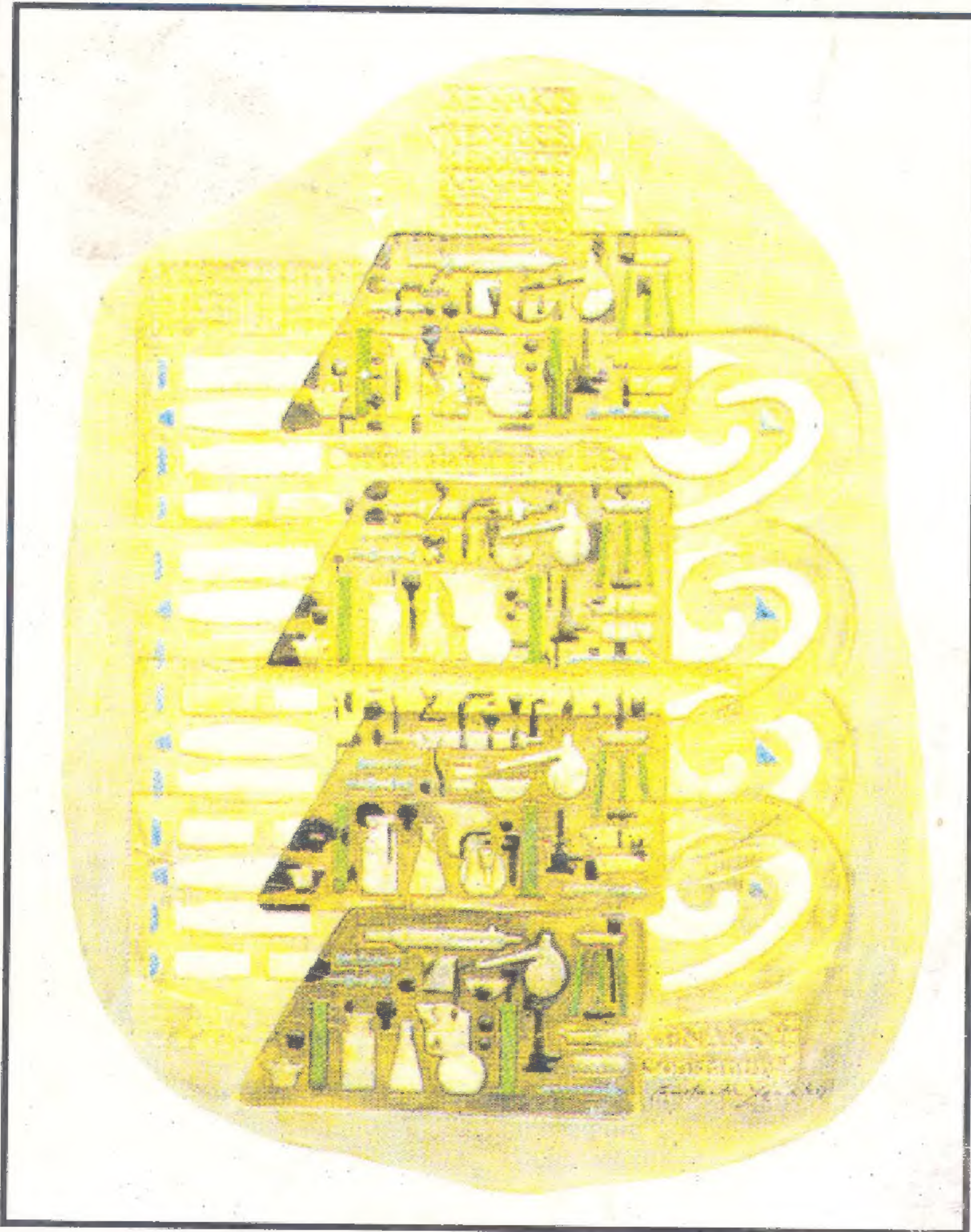


وسام جلال الدويك

يرجع العاديون مكبلين بالياسمين

شعر

أول فبراير ١٩٩٩



الهيئة العامة
للقصور الثقافية



إصدارات

٧٨

يرجع العاديون مكبلين بالياسمين

شعر

وسام جلال الدويك



رئيس مجلس الإدارة
د. مصطفى الرزاز

المشرف العام على النشر
علي أبو شادي

أمين عام النشر
محمد كشيك

رئيس التحرير
فؤاد قسندليل

مدير التحرير
سمير نسيب

سكرتير التحرير
فؤاد مرسى

الهيئة العامة لتصور الثقافة

إبداعات / (نصف شهرية) / العدد : ٧٨

يرجع العاديون مكيدين بالياسمين / شعر / وسام جلال الدويك

لوحة الغلاف : للفنان اليوناني / قسطنطين كسيناكيس

الطبعة الأولى / أول فبراير ١٩٩٩

رقم الإيداع / ٩٩/٣٤٥٧

المراسلات : باسم رئيس التحرير

على العنوان التالي ١٦ أ ش أمين سامي - القصر العيني

رقم بريدي : ١١٥٦١

مقدمة

دع الأبواب تفتح لى .. كى يمكن أن أقول مارأيته هناك .
(كتاب الموتى)

الإهداء

**إلى العاديين، نحن، وإلى رفاق الكلمة .
وسام**

سواء ثامنة، وصفة أولى (ممارسات)

١- ممارسات ما قبل الميلاد

كانت ضلوعه مزروعة فى كفى الأيمن،

وامرأة عطشى

تعجن له قفازاً من الزيتون

وكنت

صفة .

٢- ممارسات الولادة

كرسى من الخشب الكالج

ونسوة متجعدات

وملح،

نهار غيمى

- أنت لست هنا

- أنت لا تريد أن تأتى

قالتها .. ثم بكت

فكنت صفتين.

٣ - ممارسات الحياة

متى قابلتك عند شجرة عذراء ؟
الرمل مازال مؤثرا فيك،
كيف سأنقذك من الإعياء بعدما
أوقع فوق الشجرة ؟
صارت الدمعة كحلاً
« أيها المجنون.. أحبك »
قالتها
فكنت ثلاث صفات.

٤ - ممارسات الموت

دم ينتال من كبد سماء ثامنة
فهل كنت هناك ؟
دم.. هما الوجنتان
ليت لي جناحاً لأضمد الجرح
« ميت أنت »
قالتها السماء الأولى.

٥- ممارسات البحث

رب من الماء، ولا معبد لى
كيف أذنت نواقيس فيكم ؟
أوردة ، وطنين ، وقلب رخامى
« الريشة أثقل من القلب »
قالتها السماء الثامنة
فعدت صفة أولى .

فبراير ٩٢

بلل طرف اصبعك
من النهر... وعد

١- مصرع قرنفل سقوطاً من شباك القطار

لأنها لم تعد تساوى أكثر من خيط

انفلت من كوفيتك البنية

فسوف تتحمل - وحدك -

برودة الأعمدة المطفأة وصفير صراصير الحقل

وخمسة كلاب يعترضون

عودتك متأخراً فى شارع المحطة.

٢- كم عدد قطع القش الصغيرة فى سيجارته ؟

حين اكتشف أن عدد السجائر أربع

وأن النشع.. فى جدران بيته الطينى .

رداء شفاف

وأن حبيبته القتيلة

لم تكن طفلة

استسلم لأول اصبع من أصابع العاصفة

فأشعل طرف النيل الإسفلتى

بعد ارتفاع أسعار التبغ مؤخراً.

٣- لا وجود لهما / له

وردة بلاستيكية

تحوم حولها نحلة

وترجع إلى عشها محملة بالرحيق

ثم تحوم حول الوردة ثانية

وترجع إلى عشها محملة بالرحيق

ثم تحوم حول الوردة ثانية

وترجع.....

.....

ظل هذا يحدث لمدة نصف الساعة

- هل كانت النحلة بلاستيكية

والوردة لا وجود لها ؟

٤- الشرطة الفرنسية تغلق متحف الفنون الحديثة

عبثاً.. تحاول الموناليزا أن تبسم

عبثاً.. يحاول أن يجعل الموناليزا تبسم

عبثاً ..

أحاول أن أكتب عنهما.

٥- بلل طرف أصبعك من النهر، وعد

على الشاطئ الآخر من أى نهر

كانت تسير

رائحتها تذكره بمكان ما لم يره،

لكن يفتقده دائماً

على الشاطئ الآخر من أى نهر

لم تكن تسير

ولم يكن يدرك

أن هناك فقط

صفوف النخيل

والقمائن !!

ديسمبر ٩٢

وهذا ما يستطيع فعله الآخرون،
بينما لا أستطيع أنا

(١)

ها أنت - مضطراً -

تجلس على كرسيك الخشبي المتحرك

يدفعك المارة الطيبون

بينما تقذفهم بأكياس « اللب الأسمر »

منتظراً - من الواحد منهم -

خمسة قروش.

(٢)

مهرولاً

خلال حقلك المخضر أحياناً

وخلال الندى

على كتفى رداء ابنتك الأزرق

كى تلحق بقطار السابعة صباحاً،

والنسوة

مطلات من طاقات الحائط

يتتاعبن

ويرمقنك بنظرة

ليست تنم عن شىء.

(٣)

كان شباك ما مغلقاً

وشجيرات الصبار

- على جانبى الطريق الإسفلتى -

تثير فيها سؤالاً :

« ماذا كان يفعل فى ميدان رمسيس

وسماء ١٤ ديسمبر تكافئه أخيراً

بينما ماسح الأحذية

- ذو القدم المقطوعة -

يلملم أشياءه المتسخة

محاولاً الفرار من؟!

(٤)

المهرج العجوز

بمساحيقه المضحكة

يتوسط خشبة المسرح

حاملاً جثة طفله

بينما ضحكات الجمهور تهز القاعة
ولا أحد

يستطيع إنزال الستار.

(٥)

كان مكاننا

- على كورنيش النيل -

مشغولاً

وأنا - وحيداً -

أتذكر كل شيء

إلا

ملاحك.

(٦)

يناقش تماثيل الميادين،

يتسلق أعمدة الكهرباء ليلاً

يطبق الكبارى

ليضعها فى جيب سرواله

ثم يصرخ: هل من نهاية؟

كان يفعل هذا
كطقس يومي !!

(٧)

هذا الصباح
لن ألقى التحية عند انعطافة الجامع،
هذا الصباح
لن يرد جارنا العجوز التحية،
هذا الصباح
لن يلتقى بخار الماء الخارج من فمي
بدخان سيجارة الملفوفة
لأنهم - ببساطة -
بعد صلاة عصر أمس
شيعوا جنازته .

ديسمبر ٩٢

يرجع العاديون مكبلين بالياسمين

« حدث هذا فى العصر الذهبى،
وسمى ذهبياً لأن الذهب كان لا
يساوى شيئاً »

عندما كانت تخطط كراسى الأوتوبيس فاجأتها برقصة
الفلامنكو/ ينتابنى شفق وأربعة جدران دون سحابة.. أو
عنكبوتة / لماذا أصر المزلاج على الاحتكاك ببلوزتها ؟ / هكذا
تبيض وجوه / مقبض الباب يلمع ، مشيراً: أن اخرج / خاطت
الجرح دون تخدير، وأصرت أن أبني معبدين.. فدعت أناملها/
لاخرج أن تقبلنى فى الظلام، فما قرأ الموت نصاً واحداً من
نصوص تابوتنا.

(يصر صاحبنى أنه : تابوتانا الممزوجان) / هكذا تبيض
وجوه.



البنات الصغيرات جداً
يتمنن نقش الجدود على لوحة الإردواز
ينزعن أجنحة الفراش الملون
يثقبن معدته في هدوء.

••

المتن الأول : كسر أعناق طيور ، ارتعاشة مومياء ، بللورية
ضوء قدم ساقك اليسرى
التفسير :
« لا تقل مات،

بل قل : انتقل إلى العالم الغربى »
المتن الثانى : صعد كائن بشرى ليواجه ضوءاً انهارياً
التفسير :
« بماذا يوحى لك قولها :

دى عنخ چت
حياً إلى الأبد

••

مالت إلى ، وفي كفى أناملها تفضى إلى بأسرار على مهل
قبلتها خلسة، والناس ترمقنا فاحمر وجه الهوى من شدة الخجل



انفعلت السيدة المرتكزة إلى الحائط - كشجرة جوز -
وأسقطت قشرة السقف البيضاء، وسامحتنى.

أكره الفسيفساء وأعشق البلور / يفضى بنا سلم إلى دهليز
إلى نهدين صامتين / كانت حملة قاسية أو شبه قاسية
تتأرجح فى شفتها السفلى / أطفأت ما تبقى من أطفال ثم
أوقدتهم

فى رحمك الأول / لم يدعنى يوماً بالعائد من مقابر
الإسكندرية / تنافرت خصلات البنت فانسحب الولد عند طرف
الكرة / ماذا لو هزرت القفاز قليلاً ؟



كان يفضى إلى بأسراره،

يحدثنى عن حبيبته بانفعال
ويلفظنى

كى يعود ليسألنى
عن سماء تضاجع أقمارها
حين ينشغل الناس عنها
وحين تطالبه بالصعود.

••

أرخت بدءاً من ٤ يناير ١٩٩٣ :

ألق بقيدك فى تابوت
ثم ألق التابوت إلى النهر
وسمّ النهر بأعمق أسماء الدنيا زرقة
امنح سنبلتك صفة أخرى - غير القصف
وعانق لوتستك عند المسرح
واحمل كتل جرانيت المعبد وحدك
إن اسمك يوحى بصفات أكثر دقة
كان «تشايكو فسكى» يحلم بمسالتنا الأولى

ويراود صخر النوبة حين يباغته الضوء
فتسقط شجرة جميز ورقة.

••

يرجع العاديون مكبلين بالياسمين كى يحلمو «بسميرة
منصور» عند شاطئ المتوسط ، فلماذا كانت «سميرة منصور»
تحلم ، وتتنزع صفة التجمد من الجليد؟ / ثمة محاولة أخيرة ،
فمتون التوابيت تتثاءب / كذلك المنفيون بعثوا.

••

المتن الثالث : مد الذراع الأيمن إلى القرايين، ثم انظر إلى
السماء

التفسير :

« ؟ ؟ ؟ »

المتن قبل الأخير: - ربما ينفخ فى الصور فتصحو
- وربما يصرخ أخوك الصغير بجوارك .. فتبعث

التفسير :
« الأصدقاء أمهلوني
سبعة آلاف عام
لأقول لها :
« أحبك »

يناير ١٩٩٣

خذ مفتاح الجسد من الشرفة

وحده.. يرسم الليل كهفاً
على جبل من زجاج،
وحده .. يبرز فجر من ...
(هل الوقت روح بلا كائن ؟)
وحده يحفر النهر مجراه

هل يقسم القوس بالسهم والسهم بالطير والطير بالأفق
والأفق بالسحب والسحب بالعشب والعشب بالنار والنار بالماء ؟
أم أية تقدم الروح ؟ أم تتشكل - في حافة النهر - طفلاً ؟



دخل التاريخ صومعة الغلال ، متأبطاً ذراع حبيبتي
بعد أن نفض عباءته في وجهي
(لم يمنعه الزحام من اقتراف جريمته)
خلص رئتيك من الماء / زحام / خذ مفتاح الجسد من
الشرفة / يذهب في نخاع / كن لي / سريالية
ألفاظي ليست تعجب ماكينة طحن القمح / يطل من الشباك

حصان مشقوق الرأس .

••

هل أتاك حديث الجبال

التي طاردت ظلها ؟

والغزالات يأبين أن يعترفن بحق الصخور

أم الحق أن يقسم الماء بالنار والنار بالعشب والعشب

بالسحب والسحب بالأفق والأفق بالطير والطير بالريش ؟

(لا يقسم السهم والقوس)

••

العاشقون لا يحترمون صمت المعزين في الشارع المطفأ

(إلا من ضوء سيجارتي، والشحاذ ذو الوجه الرث - يقتحم

خطى لهذه الليلة.

(هل كان ربع الجنيه مبهماً إلى الحد الذي أوشك معه على رفضه؟)

••

هل أتاك حديث الجبال التي طاردت ظلها
والغزالات يأتين أن يعترفن بحق الصخور؟
إذن - وحده يصرخ الآن عند الينابيع
« يا بشروش الحقيقة
يا طائراً ينتقى من نخاعى بذور القرنفل،
ينثر فوق السجاجيد حبات روح
تشكلها آهة الله »
(والوقت قبل هبوب العواصف)



ليلة واحدة تتوقف الحناطير، فيوشك الحوذيون أن يفتكوا بى
على الرصيف
طفلة بصفيرتين
على الرصيف المقابل دمية
هل أدركت السيارات الآن لماذا تلمع قطرات مالحة فوق المريلة؟



طير خرافى يشدك ويردى
مثل بطريق يثور على الجليد
بسورة الموت البدائى الوليد
خريطة دمه
وأربع شاحنات .. قد يفتشن الرياح -
يعبثن فى
خطو وثيد

••

الأصابع - على مسند الكرسي - متشابهاة
/ هل صدمته رائحة السودانى المحمص
فى شارع الجامعة
مساء ؟

والكرسى مازال مبتلا بالأصابع .. والغرابية.

••

قلبان لك ؟ ما أجملك !

وجهان لك ؟ ما أجهلك !

روحان لك ؟ أم للملك ؟

أيها الفجرى الوحيد بلا أبنوس ، بلا غابة يمرح الليل فيها
وهذا الزمان المجفف .. كيف يقيم على حافة النهر ؟



ابحثى إذن عن قطعة تلعق البلاط دون أن تشعر بالعطش،
وتحبل فى الحصاة الأخيرة دون أن تشغى بالخجل

إلى هذه الجملة الواحدة

تقف العائدة

لم يمد يده

، لن يمد يده

هنا .. والسكون علامة وقف، وليست نهاية.



ملحوظة جانبية :

« لم يذكر تقرير الإسعاف أنه كان يقف في ميدان رمسيس،
لابسا بيحامته المخططة، صارخاً في وجود المارة :

رمث بت تا، ماعت

ناس سماء أرض حق إلخ إلخ ..»

فهل أعود مبكراً الليلة لأننى لم أحرز هدفى

فلم أعانق فتاة ما فى ممر مظلم ضيق !؟

مارس ٩٤

« السيدة الموقودة جنوب شجرة الجميز »

(.. وظن أنه الفراق ..).

١ - مقدمات ثلاث لإيغال وحيد

١ - نقش

ما زال العازف الأعمى

منحنياً على قيثارته

والمدعوات - فى ثبات - ينظرون إلى بعض !

وقد سقطت الألوان :

حفرة فى سماء وسماء حاجر

كان بعض الفضاء يغلق المنحدر

هكذا الأدعياء فاخترقت الحذر

٢ - نرد

نموذج بلاستيكي لهيكل عظمى

معلق على جدار رخو

تتقاذفه عرائس النيل

أنت

وجه موغل فى مساحه

كف موغل فى خطوطه

طين موغل فى رحيله

أنتَ

وطفلتك الشعثاء التى أكلها فقر الدم

تمر من أمام المقهى

لا تعيرها انتباهك

فأنت تضرب بكفك الطاولة،

تلعن نردك المنحوس.

٣- طبول

رائحة الفوار، صديقتك اليمينية، عد للمنزل، مازال صبي

ما مفقوداً، نجم، لابس بفنجان القهوة فالغرفة

تتقمصنى، ماذا لو مضغ سماء وتنهد ؟ تشحذ سكيننا،

ينزلق المفتاح، ورثتى، مفتوح أو منبسط كالمعول

أو كالمريلة الزرقاء، تسافر ؟ أم تقعد - كعجوز - فى بدنى؟

وطبول

٢- أشياء مشتتة

١- رائحة

قبلة فوق خد الروح تتنامى

فتزهر رحيلاً

وسمسماً

عطر عالق فى كف الوقت

كطفل بدائى

ينسى بكاءه على الجدران

توحدى بى أنت لاتجيد قرع الطبول اشتهاك النوتى منذ

ثلاثة مواسم فيضانية.

ماذا قررت القصيدة ؟ سأستعيرك منك ماذا قررت القصيدة؟

لون مفاجأة

ومذاق توجع

ورائحة..

« ريم »

٢- ذاكرة

... وكانت تذكر الأشياء بالعطشى

، وتتمو مثلما الأنهار فى عنقودة

، تغدو كما النعناع

إذ ينسل من بعث

، تباغت فعلها

، تأتى لتزعنى :

أنا مزقت ذاكرتى

فهل وجع على نهديك أفجؤه

وأرجؤه ؟

وهل شفق بلا أفق ؟

وهل طفل

يبايعنى ؟

٣ - الطائر ذو الصوت الأحمق

١- « عتود »

جديلة

... فقط

٢- بريد

جاءها في البريد

- كان مثل السراب -

حبه

في خطاب

٣- انتظار

كنت قد فقدت نصف ساعة

لأننى انتظرتها

فجاءنى الرصيف يومها

شاحتا

٤- رياح

أيها الطائر

إن الرياح الآن

تسكن الوقت

فياحبنا إذن لو

٥- أحمقان

شكت إلى من وجع في ساقها اليسرى

ومن شريكها في غرفة المدينة الجامعية

كنا أحمقين

وكان سائق الميكروباص

وحيداً - في الميدان -

ينتظر

أحمقين .

٦- ووردة

ترى ..

ومن فتح صدرك هكذا

بكلمة ؟

وتركه ينز

أطفالاً

وردة ؟

يوليه ٩٣

...وأمنية..

(قصص قصيرة جداً جداً)

من وحى بينالى القاهرة الرابع

١- ممسوس

كان يجلس عصر كل يوم
على شاطئ التربة
التي تخترق قريته
ليصيد السمك
.. هكذا قالت « عروس النيل ».

٢- ارتعاد التماثيل

قطعة من شمس
تخترق كبد ديناصور
في الغرفة المجاورة
حيث كان يجلس
- دون نظارة -
إلى البيانو الأبيض
نازفاً ...

٣- انتبه

رجل من نحاس
بدون ذراعين

يلتفت إلى اليسار

قلبه مفتوح

على نصف وجهه.

٤- تحط

أربع عصافير

في أوضاع مختلفة :

.. تنقر الحب

- تشرب

- تنظر إلى

- ؟

أربع عصافير

من خرف.

٥- هكذا ...

صدر خاو

إلا من الفراغ

تاج من التروس

وأعواد الحديد الصديء

مسيج من الصلب

وأمنية ...

٦- ينكسر

نفض رأسه بكفه الأيسر
فالتصقت ذكرياته به
فضربهما بكفه الأيمن ... فانكسر
فضرب الكفين بركبته ... فانكسرت
فضرب رأسه فيهم جميعاً ... فانكسرت
كاد يدركه أنه ...
ينكسر.

٧- نعم

امرأة بلا ساقين
تسير على ريح ضبابية
أراها من الخلف
مسدلة الشعر
تمسك بكفيها (المضمومين إلى صدرها)
زهرة لوتس
..... أراها من الخلف.

٨- فجوة

الجمعة

شجرة - جنة

شجرة منقورة في الصخر

مفتوحة القلب

كمرأة في الصخر

شجرة ... تسافر إليك .

٩- موعد

شاي بلا موقد

بلا امرأة

كحل بلا اتئاد

يقترّب

شاي بلا موعد.

١٠- مشهد

في الصيف

هجرته حبيبته

فترك أظفر خنصره

الأيسر ينمو

فى الصيف
كان ينام كثيراً
وفى الصيف كذلك
كان ينظر كثيراً
إلى الفساتين القصيرة.

سبتمبر ٩٣

وهذا ما فعلته البنت الجميلة، بألوان الزجاج

- ١ -

« كانت تجلس - وحيدة - فى الغرفة الباردة،
ترتدى أقصر تنوراتها وأجمل مساءاتها،
تنتظم الذى لن يأتى (الذى لا تزجه البرودة)،
ترسم زورقاً - بالشكل اللائق -
بالألوان التى لا تزول بمجرد لمسها ، أو لمجرد أنها مبتلة»
... هكذا تحدث راعى الأغنام الذى فى مخيلتى.

- ٢ -

ما الذى أيقظ التثاؤب فجأة فى ؟
كأنه مارد أسطورى
بعين واحدة
يعبر مفازات الحكايا
/ تناوبت البنت الجميلة السهر مع السرير
وغلفت ذكرى الفتى بالفضة المناسبة.

حيات الوقت المصبوغ بجمرة القلق تتناوب فى لدغها لفروة
رأسى، وأنا منبطح - بشكل يوحى بالدهشة فعلاً - بين ورقتين
غير مسطرتين أو بين إسفنجتين صغيرتين قطعتهما طفلة أسرع
قليلاً من ساعة حائط مشرق هكذا ...

تنبئ الرسوم الجدارية بمن تلتصق معى إلى المكتب الصدى
(فى رواية أخرى : الخشبى المتشقق)، وترضى أن تفرعها
« لقالق » الوقت المنتشرة على جدران العام المقبل .
(سأشاركك - بالتأكيد - حبك الألوان ، على ألا تشاركينى
حبنى لأشياء عديدة) .

ذكرت أمى ذات مره أن الأريكة المختبئة وراء باب غرفة
جدتى فى شبرامنت أكبر عمراً من خالى العبوس دائماً .
حييتها على صدقها محاولاً إخفاء « الطباشير » المغشوش
فى جيبي بسرعة .

لوحة جدارية (بين المطبخ ودورة المياه) :
الخال- المذكور سالفاً- برأس أقرب إلى الضفدع أو إلى
الديك.
لا أتذكر.

٦- الأحد : الثانية ظهراً

كان جلال يخبئ رغبة ما فى الجيب الداخلى للجاكيت
الجديد، بينما رمسيس الثانى - بشعره الأبيض الدال على أن
رمحاً ما عبر سماء مصر فى عصره - مسجى ، وينظر بالمقلوب
إلى سقف حجرة الموميאות ، باحثاً عن فعل مضارع يلائم
الناطقين بالعربية أكثر.

/ أدركت الآن لماذا ناديت جلالاً بأيتها المتمدد فى غنى
التابوت ؟

لعل الذى نام فى مدخل « شبرامنت » يفتكر
فيما ، فلا تبلل جنبه نفس التربة التى

تخوض فى النهر حتى الحزام ، والتي تبهر الصغار
بجنياتها اللواتى يمنحن خصور هن - خصوصاً
فى الصيف - أكثر أشعة الشمس استقامة
وأكثرها صبراً على الانتظار على الحافة

٧ - السبت : الواحدة ظهراً

أدركت أن :

١- العدسات بحاجة إلى تغيير منذ أكثر من ستة شهور
(ملحوظة: هذا لاعلاقة له بذلك العنكبوت المتكوم فى ركن العدسة
اليمنى)

٢- أسناني الأمامية بحاجة إلى تلميع
(ملحوظة: هذا لاعلاقة له بأننى أغلقت فمى على «فلتر»
صدئ منذ أكثر من ستة شهور كذلك)

٣- حوائط الغرفة تميل إلى الخارج كلما انكبت على نص
جديد ، وتميل إلى الداخل كلما كنا فى الغرفة وحدنا.

(ملحوظة: هذا لاعلاقة له بلون الجدران الباهت، ولابرغبتى
المستمرة فى احتضانك بقوة بعيداً عن أعين الجدران المتلصصة)

٨- الأعمدة الجرانيتية تلد نساء وفستقاً

«الأزبكية» أكثر استجابة للنيون، ولا يعادلها فى هذا سوى
منتصف شارع «يحيى بن زيد» كنت أخبئ نجمتين
وجريدة تحت إبطى الأيمن هواء ما يرغب فى فك أزرار
«البلوفر» ميدان التحرير فنجان قهوة مسكوب على شاطئ النيل
(ذلك العجوز المسجى - باختياريه على أول أرض هبط إليها)
كنت لا أحب أن أزوره بالنهار لأن البردى يكون واهماً أنه
بشرأسته يصنع قوس قزح مختلفاً) .. إلخ

٩- الخميس: الثانية عشر ظهراً

«كان الزجاج يصيح معلنا - فى شبه مظاهرة - أنه لم يكن
يريد أن يشكل بهذه الصورة بينما «البت الجميلة» - وبراءة
شديدة فعلاً - تقوم بتلوينه وفق ترتيب أولويات الألوان عندما تمر
بين سمائين وتنظر من فوق على نفس الزجاج الذى مازال
يصرخ معلنا - ولكن بحدة أقل - أنه لم يكن يريد أن يتشكل
بهذه .. بينما ...»

... هذا ما لم يخبرنى به راعى الأغنام الذى فى مخيلتى

مارس ٩٤

ما أسوأ أن تطفى جسداً ..
.. بريحيل

مقدمة

لنتفق

على أن هناك طفلة

تفترش أرواحنا

لتجلس القرفصاء

مشهد أول : نهار / خارجي

عمال النظافة

- فوق كوبري فيصل -

يقومون بجهد كبير

لغسل أوجاع الصبي

(قطع)

مشاهد آخر

١- ترى ماذا كانت تفعل

عندما كان يبلىه الأرق ؟

٢- أن له الآن

أن يفتح سنبله القلب

٣- كيف أضاءت نجمة كهربية
كعبه المبطل بالذهاب ؟
(قطع)

ليل / خارجي

كنا في «شبرامنت»
بينما كان المطر ينهمر على كتفي الصغيرة
مبللاً خفيرتها التي لم تنم بعد
وراء شباك شبه مغلق
(قطع)

تعليقاً على حدث :

هذا هواء مفتعل
هذا هواء لا يجيئ
(نهاية ١)

II - أفسد الوقت لعبتنا الأخيرة

هذا بيت «سوسن»
والليل قبعة كبيرة
على أنف جرو صغير
شرائطها أظافري .

••

سوف أشتري لك حوائط كثيرة كثيرة
لتعلق عليها
لوحاتك السرية الملونة.

••

منذ متى ينبش العصفور رثتي ؟
منذ لقاء وضممتين

أحلم أن أنام بجوارك
نوماً طويلاً
مثل طفل.

••

متى سأحدثك عن « زوار البحر » ؟
والجفون التي انكسرت فجأة
في آخر عربة في المترو ؟
أفسد الوقت - بلحيته الحمراء - لعبتنا الأخيرة
بين مقاعد المحطة
وذراع أمي .

••

كان الله يحول بيني وبينك
عندما لم يكن في الأفق
غير الرمل الأحمر المعهود

وشارب أبي الرفيع

عندئذ فقط

أدركت أن السماوات لم يكن سبعا

وأنت لم تكوني

سوى أرض واحدة .

••

أخونك

- كل ليلة -

مع امرأة مختلفة

هي أنت.

III- « بلاد الملح »

(إن رجوعك إلى بلاد الملح ليس
يعنى أنك صرت مرتاحاً تماماً)

هل غادر الضفدع طاولة الشتاء ؟

تزحف الغابات زحفها المقدس

تومئ للملح الطعام

تستقهم من الآتين :

ماذا صنعتكم بقبعاتكم الزرقاء ؟

وماذا صنع الإسفلت

بحذاء رجل المرور ؟

والشتاء لم يبتدىء بعد

من حافة قرنقلة

إلى الصحف المطويات .. باسمك .

يصيد قمرأ بقبعة

كنت أغرس جسدى
رمحاً
فى جنبات الليل
لكن العربية المفصولة - فجأة - عن القطار
والمستندة إلى حائط مبلول
كانت تخفى إعلاناً
عن الغائب الذى لم يعد
- هل كانت قطعة الخبز الجافة
أجمل من ضفيرة مسائية
بينما جسدى ... رمح منغرس
فى جنبات الليل؟!!

بحجم فستقة مثلاً

قمر صغير يجلس القرفضاء - على شباك حجرتى
واضحاً سبابته على شفتيه المزمومتين

حتى لا يسمع الجيران شهقتي
قمر ينمو بين دهشتي وبين الشارع الملقى على رصيفين
يغزل نهاراً مرتجلاً
من خيوط النجوم المنصهرة
عند «بحيرة البجع»
حيث تبدو الزرقة محتملة
والسحب طافية
والسماء لا تحب السقوط
إذ يمسك بحلمتيها قمر
كان صغيراً (بحجم فستقة)
ليمارس طقسه الإضاءة الشهرية.

ملحوظتان

١- في المخبأ السرى
كان الشاى متكئاً على طفل
ليرنو لحظة الإغفاء
لى

ولخصر فاتنة تحاصره الأصابع
٢- يروى أن رجلاً (ليس أنا بالطبع)
قد قذف رمحاً نحو السماء السابعة
- ولم يستشر الله في هذا الأمر -
... فسقطت.

يونية ٩٤

« لأن الأرض قد بزغت،
فإنه من الطيب حرثها »•

• جملة وردت في أسطورة «الأخوين» من مصر القديمة.

(حرب)

هجم البحر على الشاطئ
أشروع الشاطئ ناسه،
أشروع الناس أسلحتهم
ثم ... أطلقوا الرصاص.

(بداهة)

جيرانتا .. الذين لهم أبناء فى المدارس
وبنات لم يفتهن قطار الزواج
.. لماذا نندهش عندما يطرق بابهم
أحد الغرباء ؟!

(لقاء)

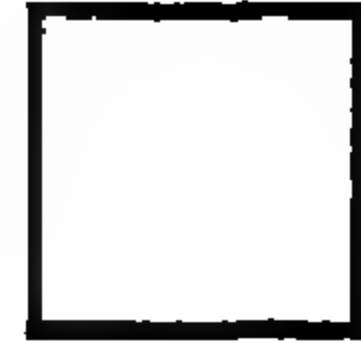
الشبح الضخم الذى يلبس بذلة سوداء
وله أصابع فولاذية صدئة
عندما أغلقت فى وجهه الشباك
تقافز خلف ظهرى

فاستدرت له
فمد لى يده ... مصافحاً

(كشف)

بقعة
من زيت شعر الفتاة
بين آخر سطرين .. فى القصيدة

بقعة
بحجم هذه



تريد أن تنمو
لتبتلع الفتى
وأتباعه معه

بقعة أخرى
من الضوء .
في ظهر الصفحة
تكشف هذا كله

(علاقة)

دبوس
له رأس دائرية
ويدان
وقدما أيضاً
يقف على رأس الصفحة

يلقى بظله الطويل
على قصيدة ممسوحة

وعلى غير عادته
ينزل ابن الجيران
وفى ذراعه .. بنت الجيران
مشبوكة
بدبوس

(تعثر)

تخيل أكثر من عشرين قزماً
... أكثر من عشرين قزماً
هل يستطيعون إسقاط طائرة ورقية !

(بطولة)

لأننى ضارب جداً فى عمق الزمان

ولأننى أجيد شرب الشاي بالنعناع
ولأننى قطبت جبينى
لتعديل الميثاق
فإننى أعتبر نفسى - وكثيرين معى -
بطلاً.

(قريباً)

سوف أفصل بين شقى هذه الورقة
بخط كهذا

ثم أستلقى فوقه
وأبصق كل الحضارات .. وأدخن
، مدعياً أننى أبحث عن ذاتى
وسيصدقنى مغفلون كثيرون
منهم ... أنا.

قمر... على طاولة

(كيف تخلع ملابسك..)

وأنت في حضرة الروح ١٩)

كان يسير على شاطئ أول

مرتدياً وقتاً أولاً

متسائلاً

« أين يختبئ الليل ١٩ ! »

ليس هذا البرج عاجياً تماماً

كل ما في الأمر .

أن الفتى - حين استأجره -

وجد لونه عاجياً .

، وليس هذا الفتى

عادياً تماماً

كل ما في الأمر

أنه - حين استأجر البرج -

كان عادياً

.....

فى الحقيقة
لم يكن برج
ولا فتى
فقط - كنت أتخيل
قال لها الفتى :
« سأعوضك عن الأيام الماضية »
تنهدت
اشتري لها دباً قطنياً
وصور لها المحاضرات القديمة
..... ومضى
فجر يدغدع السماء الأولى
برفق
تنتفض
وتمسح عينيها الغافيتين
لن أسمح أبداً
بنساء يتعرين أمام الرب
ورجال
يدعون القدرة على الاحتلام

سوف أحصد توقيعاتكم المزورة
من على لوحات (دالى) و (دافنشى)
وسوف أضع مكانها توقيعاتى
ثم أنام
مستريح البال

البت القامت حالاً
نفضت جيب حقيبتها السوداء
ورفعت خصلات القلب

*

كان يمكننا إذن
أن نصبح هناك !
نعم
كان هذا شرعياً تماماً
ثم إننا - بالفعل -
قتلنا أربعة عشر قمراً
وعدنا
مبتسمين .

الأم التي اكتشفتها
« هويدا عبد الحميد » ..
في تفسير البرتقال

(هذي مدائن اصطفتك، واصطفيتها)

« جاءت ... فاختمرت لغة »
وانبثق حواريون من الجعبة
يهتز بلا معنى
لاحناء لديها لا ترتيل
قد أطلق في الغرفة من شهرين
ولا يمكن أن يتوقف
كثرت ساعات الرمل
تلغرافات بعث
يالقمامتكم ..
تنهض كي تنفض عنها ... كي تمضي
ما رامت قبعة وعكاز « تشارلي »
منسحبين من المشهد
فسأعلن عصيان قناديل الغاز
إيقاعك أبطأ من معتركي

(أم/لا/كى) يزحف نمل

من فوق الجبهة

كى يمضغ طرف الأنف

أسمى الأشياء (بأشياء)

فاستحيوا منى

وقتى منفعلى جداً

وكذلك ياقة روى البيضاء

إذا ما انكسر محار فى جوفى

وأنا أتجاوز

سيجىء شتاءان .. اختارى أحدهما

ثم ألقى بالآخر فى اليم

فيلقيه اليم إلى الشاطئ

فأخرجته

ولأنى أصبحت نحيفاً

جدا

سوف أمص شتائى

وأكور قنفذ صدرى فوق « يناير »

أعنى مالون قميصك ؟
وطريقة نومك ؟
أعنى أنى مجنون جداً بالقفزات
وأنى لأميل إلى أن يتقلب وجهى
بين «استقبال الأهرام»
وبين «شوارع سقارة»
ثبت صدرك بمسامير الطيف
فما يدريك لعلك تتنزل
من خشب ونهار
أو تتوقف أنفاسك
فوق السلمة الوسطى
كى لا تصعد نحو هديك
فعلى أى حوائط قلب « هويدا »
ترسم عصفوراً أخرس تأكله الساعة ؟
وبأى النهرين شكل نحاتاً أعمى
تنهشه العنقاء؟
بأى أصابعها العشر تشير إلى قنبلة
.. وتنام ؟

أغرس رمحك في وجه الملح

أقفز في أحراش الدلتا

ماشتت

فقد حنط « جعران القلب »

انتشر حواريو الجعبة

وانتبهت لغة

من مرقدتها .

(وجع هند بنت علی)

(نهد ينمو - كالبردى -
على شاطئ روح صبي،
، نهد آخر
يصهل في بهو «الكرنك»)

١- بنت

على باب حارة برية
تفجأ بنت (قدت من بللورة زرقاء)
بالحمل
هى لا تعرف علاقة الشوارع بأسمائها
أنا - مثل طفل بغير ذاكرة -
أمسح نظارتى (التى لم تكن ملونة فى الواقع)
ملحوظة : « عندما اقتربت من سريرها شبه العارى
محاولاً تقبيلها .. انكسرت فرشاة الأسنان فى يدي »

٢- رفات

جنية .. كانت تمشط شعرها المبلول

حين أجاها وجع الماض
أفرتلتُ :

« نيل السماء على حدود رفات »

٣- وجع

يا ابنة البخور والخرز الملون
هل شاهدتني أعود مساءً
متأبطاً ذراع جثتي - رفيقتي
التي تطل من الشباك المثلج
حيث الشجر كشيوخ سود
وحيث لا تترك اللواتس موطنها أبدا ؟

ستمر سحابة حمراء (أو هكذا تبدو)
من تحت أنف سماء
كأن عالماً سيخلق هناك .. فجأة

٤- الدخول إلى حقول الرئة

قلتقرءوا للمواعيد

ماتيسر من صمت

، ومن وقت

، تراحيل

كى تدلف الأرض من « شبرامنت »

متكئة على عواء الطمى

عجوز ترمش :

« أى الأبواب سيؤويك

وأننى تعلق

ماتيسر من سور الصمت

على جدر

تراحيل ؟! »

« تذكرنى شقوق الوقت »

طفلة مرت على كفى ، وقالت : « لا أراك »
سماء ماشئت أيتها العجوز - سميتها
(بنتاً) فمرت على قلبى وقالت : « أراك »
، فسميتها هاجر ،

يهبط الفجر المجنح على مرأتى الفارغة، فتسكنى الشوارع
... شايأ ، فأنمو على طرف فستان فى الخامس من عمره .
كوب من الوقت النقى (قبل الأكل أو بعده ... لا يهم)
صف من العابرين (صباحاً أو مساء ... لا يهم)
عجوز تصل شعاب السماء المرجانية (على عصا أو بدون
ذراع .. لا يهم)
فلا تسقطوا من عباءتى فجأة ، لمجرد أن السماء مسجاة
على قمح ، أو لمجرد أن « هاجر » نقرت زجاج قلبى ثلاث مرات
سأرقبها
زبما تأتى فجأة - كعادتها - بين شارتي مرور ..

فألمسها

.. تعبر الدم المفكوك مثل ضفيرة

ثم من أول السطر ..

تعبر الدم المتجلط فى الإناء

فأصحو مع دقائق المسحر العجوز

مندهشاً

- كمادتى -

كأنها المرة الأولى

فينحت الفجر مئذنة من الطمى

الشارع الأزرق منحوت (كما قال الصغير)

تأخر أبى - لا تنتظره وكل وحدك

«عيد بأية حال» .. يجىء الشاى ؟

هل هذا الذى يزيح النهار عن نظارتى - لأن أباه تأخر مرة-

يتعلق بياقتى المقطوعة .. دون قصد ؟!

سأهـيل عليك الوقت

لأننى :

قد مر زمن الياقوت فجأة من أمامى ... كقبة
عندما دقت ساعة الجامعة.. فشلت فى تحنيطها.. رغم عام
من الكتان
رأيتنى أكتب قصيدة ، ولم أسترح لهذا المشهد.

فاصلة يناير

وكثيراً ما كان الحقل يطل من التربة متشعاً برداء الجلد
أواسى الإسفلتين جميعاً بالريق
أيدى نجم ما أن زوايا الأخضر ترتع فيها ماثورات الزقوم
وتبريح دخول الحامل فى شهر الوضع ، كأبطاً مما يتخيل
مثلى؟

يامن تحبو منفرداً
تسبقك غزالات الرمح
المشفوع بجسم الليل

فبعض الخردل يمنحنا تذكارات من ورق
، «سانتاكلوز» يبشرنا بالوطن على بالونات السقف الموشومة
بالعري وبالناسين ، إذا اعتصموا بالألوان

(قيل إذا انفرد الماء برئة
صارت رئتین وطفلاً)
ماذا لوخرج الخراطون يشقون لحوم العربات ، ولم أبلغ
مجمع بحرين ؟!

وماذا لو نام الأطفال على رئة رصيف يمنحهم أكسوجين
الوقت ؟

وهل للوقت ؟

لقد كان النهر لصيقاً بي

حين مررت على الأرض المثقوبة

قررتُ الإسفلتَ أخيراً يا ليناير يمنحني ذاكرة دوماً

هل عثر الترابون على هدى طفل أو عيني تابوت أو سرج أو

مصل أو بعض من ورق التوت ؟

فهل أمضى متشحاً بالرمل !!

لهذا الكون فضاء آخر غير فضاء الروح احتشدت

ديناصورات التاريخ على سلم مستشفى عام :

قال النوتي

ومالي بالإسفلتين

وكيف سأخبركم

لو كان البحر مداداً أو آجراً أو وشماً ؟!

لو ظل الحقل يطل من التربة متشحاً برداء الجلد فسوف أظل

أواسى الإسفلتين .

فراشات صغيرة بيضاء
تطارِدُ بأصاْ عموْميأْ

(شخص ما .. يستعير جسدي

ثم ... يموت)

أثناء غيابك ..

كبر الأطفال كثيراً

صارو أطفالاً - شيوخاً

كبرت البنات كثيراً

صرن عجائز بصفائر

... والهواء المملح مازال

يتخلل كفك العرقانة

بين sleeping Beauty

والقناطر الخيرية

لأنك تملك ذكرة

وكما مبلولاً

وحكايات ثلاثاً

وهكذا .. فسوف يطرق بابكم كثيرون هذا المساء

فلا تأخذ خيل الله إلى الأسرة

فأبوك يطل من الكوة

أبوك الخامس والعشرون :

نبوءة خردل

وقطيع حمام

أبوك الطالع من بخار السكر المحترق

يوقع باستلام كبدك

فيصرخ أمين المخزن

- الذى تتدلى نظارته فوق وجهه المستعار -:

« قضى الأمر الذى فيه تستفتيان »

الملائكة يحفرون تحت قدميك الثلجتين

الملائكة الكرام .. يكفنونك بلفائف الزجاج

باتجاه الموت الأبيض المتوسط

.....

الآن تجيء أمك

تلف كتفها بشالها العريض

.. ربما لتقف فى المطبخ قليلاً

.. تسألك عن الجو بالخارج
.. تبتسم فى وجهك ابتسامة ذات معنى
قبل أن تغادر مرة أخرى
إلى قبرها النابت عند حافة النيل السماوى
ربما ..

تجىء أمك

كى ..

تغادر

هكذا

- كوحش قديم -

اكتشف الولد فجأة

كل هذه السكك فى وجهه

عندما نظر فى المرأة

وأنت ماتزالين

تمنحين ابناً جديداً

لإله قديم .

المحتوى

مقدمة.....	٥
إهداء.....	٧
ممارسات.....	٩
بلل طرف أصبعك.....	١٥
هذا ما يستطيع.....	٢١
يرجع العاديون.....	٢٧
خذ مفتاح الجسد.....	٣٥
السيدة الموجودة.....	٤٣
... وأمنية	٥١
البنات الجميلة.....	٥٩
ما أسوأ أن تطفئ.....	٦٧
لأن الأرض.....	٨١
قمر على طاولة.....	٨٧
الأم التي	٩٣
وجع هند	٩٩
تذكرنى شقوق.....	١٠٥
فاصلة يناير.....	١١١
فراشات صغيرة	١١٥

صدر مؤخرا من هذه السلسلة

- ٤٥ - ملكوت الماء مؤمن أحمد
- ٤٦ - انزفنى عبد الناصر علام
- ٤٧ - ليل القاهرة محمد حسنى توفيق
- ٤٨ - الخيط فى يدى فتحى عبد السميع
- ٤٩ - الفارويكة محمد عبد الحافظ
- ٥٠ - توقيعات على جسد المساء طاهر البربرى
- ٥١ - وجوه أصدقها أحيانا رأفت خميس
- ٥٢ - ضفاير لذة العتق شريف صلاح الدين
- ٥٣ - عرب العطيات عمار على حسن
- ٥٤ - هكذا أموت عادة عطيه معبد
- ٥٥ - النيل حى عربى أبو سنة
- ٥٦ - رؤى جنوبية وفاء أبو زيد
- ٥٧ - أسفار امرأة فى جيب قميص كريمة ثابت
- ٥٨ - البحث عن خنوم الحسين عبد البصير
- ٥٩ - يمام الرؤى محمد عبد الستار الدش
- ٦٠ - العصافير لا تحلق بعيدا عزة أحمد أنور
- ٦١ - السنجاب مختار عبد العليم

- ٦٢- فانتازيا الرجولة..... محمود خير الله
- ٦٣- غناوى من كتاب العشق مختار عبد الفتاح
- ٦٤- طعم الوجع..... ابراهيم عطية
- ٦٥- الحياة.. الحب.. الموت.. الحياة..... ناهد السيد
- ٦٦- لأرملتي يبوح الورد عادل البطوسى
- ٦٧- رائحة الخوخ محمد عبد الواحد
- ٦٨- من أجل سحابة أمل جمال
- ٦٩- الحكروب عصام راسم فهمى
- ٧٠- مكابدة الاسطنهي ربيع عبد الرازق
- ٧١- أحيانا لا أكون ميتا أشرف حسن
- ٧٢- حديقة الذكريات..... حسين أحمد إسماعيل
- ٧٣- امرأة تلد رجلاً يشبهك عزة سلطان
- ٧٤- قيامة الأعضاء مصطفى فتحى
- ٧٥- عزاف النار..... العربى عبد الوهاب
- ٧٦- بنحب موت الحياة..... عزت إبراهيم
- ٧٧- الأطفال يولدون نياما حمدى عبد الرازق
- ٧٨- يرجع العاديون مكبلين بالياسمين وسام جلال الدويك

الأعمال القادمة

غادة الأساطير الحاملة	محمد العشرى
يحدث.....	عبد الحفيظ طایل
أصداء التراتيل الصامته.....	محمود قنديل
ص	على الدكرورى
صورة الحزن الدائم.....	محمد صالح البحر
حروف ونقط دم	فتحي البريشى
صلوات الأرض.....	ماهر مهران
دفع الأمكنة	محمد رفاعى
لعب عيال	عبد الحكيم محمود
أحلام منسية	طارق هاشم
ولا عفريت تؤرقه البلاد	محسن عبد العزيز
وسط دائرة الانتحار	محمد البرعى عبد الصمد
ورد الشتاء	أشرف الخريبي
التوهم	وائل فوزى
تفاصيل	محمود حسن حماد
الفوارس	محمد نجار الفارسى

نجمة حرير..... سيدة فاروق
 أحلام فقيرة صلاح مطر
 القطة العمياء حسام العقدة
 حامل الراية إيهاب دكرورى
 شرنقات..... طاهر سعيد
 سفر فى الخريطة البور إبراهيم حامد
 البحر كالعادة البهاء حسين
 الفتاة والفرس ممدوح عبد الستار نصر
 باش أغا محمد رمضان
 بدويات السيد حمزة
 ترتيلة بكا سمير سعدى
 فضاءات أخرى للطائر الضليل عماد غزالى
 صيف المدن أحمد سليمان
 دم العصفور أحمد رجب شلتوت
 التشكيل حسن مصطفى راضى
 أيها القط العجوز الذى بجوارى أحمد سامى خاطر
 أصوات خارج الدائرة محمد طاهر البرعى
 خرق الصفات عبد الناصر حنفى صادق

الشكجية أمل عامر
الشجوفى رحابها شهاب عماشة
بنت للريح د. أميمة شتيوى
النيل يا أعز الناس مجدى البدر
للنوارس موت آخر ابراهيم منصور
إزاي بخاف جمال حراجى
موقف آخر محمود عبد الله شرف
حلم قزاز محمد عبد الحميد التمساح
حيث لا يرانى أحد صلاح عطية
مواثيق الضنى غبد الرحيم الماسخ



يرجع العاديون مكبلين بالياسمين
وسام جلال الدويك

كنت أغرس جسدى

رمحاً

فى جنبات الليل

لكن العربة المفصولة - فجأة -

عن القطار،

والمستندة إلى حائط مبلول

كانت تخفى إعلاناً

عن الغائب الذى لم يعد

- هل كانت قطعة الخبز الجافة

أجمل من ضفيرة مسائية،

بينما جسدى ... رمح منغرس

فى جنبات الليل؟!

Bibliotheca Alexandrina



0401515

خمسون قرشا

شركة الأمل للطباعة والنشر